

المقدمة

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسّلام على النبي الأمين.

أما بعد: فهذا كتاب يغنينا عن الإسهاب في بيان موضوعه التنبيه إلى عنوانه، الذي حوى في بضع كلمات ما يكفي للدلالة على الغرض المقصود منه.

وإذا كان لنا من هذا التنبيه مندوحة عن الإفاضة في ذلك الموضوع فليس ثمة ما يحول بيننا وبين التنويه بذكره، والإلماع إلى رفيع شأنه، وعظيم خطره، بأن مؤلفه الفاضل قد تحرى في تدوين فصوله - المعززة بالشواهد الصحيحة والاستنتاجات الرجيحة - انتقاد عيوب، إذا كانت فاشية في بلد كفرنسا عرفت بأنها منبعث العلوم القضائية، فهي في بلد كمصر - لم يتجاوز نظامه القضائي الحلقة الرابعة من سني حياته - أكثر فشواً وأشد ضرراً بالمتقاضين.

ولقد صاغ المؤلف هذا الانتقاد الذي تحسّس به عيوب القضاء تحسّس الطبيب الحاذق جسم المريض؛ لتشخيص الداء ووصف الدواء في قالب يروق لأنظار القارئ، وفي مقدمتهم أولئك الذين قُصدوا به من قضاة ونواب وخبراء وغيرهم، ممن عهدت إليهم إقامة صروح العدل على أمتن أساس.

ما ذلك إلا لأن الغاية الشريفة التي يرمي إليها - وهي إصلاح القضاء لمصلحة المتقاضين - قد سمت به فوق المصلحة الذاتية المبنية على المداجاة والتماس الزلفى إلى القضاة، من طريق تنميق المدائح والتقاريظ لهم بحق أحياناً وبدون حق غالباً، ويا حبذا هذا الخلق الذي هو نقيض خلق السفلة المداهنين.

ولا بدّ لنا بعد هذا الإلماع من القول بأن المؤلف لم يدون في كتابه بحثاً إلا بعد مراجعته على طائفة من المصنفات المؤلفة فيه؛ تقريراً للحق وتعزيزاً للصواب؛ لهذا قد أشار بإبرازه إلى اللغة العربية جناب مستر أي موسى ناظر مدرسة الحقوق الخديوية مذ كان مستشاراً بمحكمة الاستئناف الأهلية؛ تعميماً لنفعه - بعد أن استشار المؤلف في ذلك.

وجاء تعريبه جديراً بأن تتداوله أيدي من يهمهم شأن القضاء من قضاة ومحامين وخبراء ومتقاضين من الناطقين بالضاد، وعسى أن نكون قد مهدنا به الطريق لإصلاح ثلثة أو سد نقص أو إزالة عيب. وفقنا الله جميعاً لما فيه الخير والصواب آمين.